هوامش

بين يومي 12 و13 سبتمبر/ أيلول الجاري، تشهد قرية الرملة انطلاق فعاليات «مهرجان سرابيط الخادم للهجن والتراث السيناوي»، إذ يتنافس فيه حوالي 230 جملاً

مهدت القبائل البدوية بجهودها الذاتية مضمار السباق وأماكن الفعاليات المصاحبة (Getty)

«سرابيط الخادم»

منافسات قَبليّة وسوقٌ للإبل

القاهرة ـ **محمد كريم**

ينطلق بقرية الرملة بمنطقة سرابيط الخادم «مهرجان سرابيط الخادم للهجن والتراث السيناوي»، يومي 12 و13 سبتمبر/ أيلول، بمشاركة أكثر من 11 قبيلة بدوية من سيناء والشرقية والسويس ومطروح وغيرها، وبعدد جِمال يصل إلى 230 جملاً تتنافس في سِباقات تستغرق 15 شوطاً.

تضم فعاليات المهرجان مجموعة من الأنشطة الثقافية والفنية على أمل تنشيط عملية الجذب السياحي في جنوب سيناء، التي أحجمت عنها الرحلات السياحية والسفاري في ظل تفشي وباء كورونا. ويمثل المهرجان فرصة لاستئناف الحياة الطبيعية والتعريف بمناطق التعدين الأثرية بالمنطقة. وأعلنت إدارة المهرجان تشديد الإجراءات الوقائية الصحية اللازمة، كالتباعد الاجتماعي وارتداء الكمامات وتعقيم الأماكن وتطهيرها جيداً وبشكل متواصل. وتساهم سباقات الهجن التي تقام في مصر في نشاط تجاري كبير في مجال الإبل الخاصة بالسباقات، كما يصاحبها نشاط اقتصادي موازٍ يتعلق بمعارض التراث السيناوي التي تقدم المنتجات التقليدية، من ملابس وتطريز وحرف يدوية متنوعة، من بينها زينة الجمال وإكسسوارات الإبل المختلفة.

وتمارس قبائل سيناء سباقات الهجن بأنواعها خلال الأعياد الوطنية والمناسبات الشعبية. وتنقسم هذه السباقات إلى نوعين، هما «العرضة» لمسافة 500 متر، وسباق «المسافات»، و«الماراثون»، الذي تتحدد مسافته حسب الفئة العمرية للإبل باستخدام الراكب الآلي أو البشري لمسافات تصل لأربعين كيلومتراً. وقد مهدت القبائل البدوية بجهودها الذاتية مضمار السباق وأماكن الفعاليات المصاحبة، وعلى رأس تلك القبائل المنظمة العليقات، والمزينة، والحماضة، كما تبرع مشايخ القبائل بالجوائز المادية للفائزين والمكرمين.

أما عن الجانب السياحي في مهرجان الهجن، فيتمثل في التعريف بآثار سرابيط الخادم التابعة لمدينة أبو زنيمة، وهي تعد من أهم المناطق الأثرية التي لا تزال كنوزها تثير إعجاب الباحثين والعلماء منذ وطأها العالم البريطاني فلندرز بتري، (1853-1942)، واكتشف فيها مناجم الفيروز الفرعونية ومعبد حتحور (أو: هاتور)، وبعض النقوش السينائية، ومجموعة من التماثيل لعدد من الملوك. وكان يطلق على هذه المنطقة قديماً اسم «خنتيو مفكات»، بمعنى تلال الفيروز.

بدأ الملك أمنمحات الأول (1990 ق.م)، مؤسس الأسرة الثانية عشرة، في تشييد معبد حتحور على هضبة من الحجر الرملي يبلغ ارتفاعها 1200 متر عن مستوى سطح البحر. ويبلغ طول المعبد 80 متراً وعرضه 35 متراً. ولكن التصميم الأصلي للمعبد تغير كثيراً خلال ثمانية قرون، بسبب الإضافات والتعديلات التي قام بها الملوك المتعاقبون حتى نهاية عصر الدولة الحديثة. وكان الملك رمسيس السادس هو آخر الملوك الذين ذكرتهم نقوش المعبد.

وللمعبد ثلاثة مداخل يتم الوصول إليها من ثلاثة وديان، هي: روض العير، ووادي الخصيف، ووادي الطليحة. وكان المدخل الرئيسي يحتوي على لوحتين، إحداهما تنتمي لعصر الملك رمسيس الثاني، والأخرى من عصر الملك «ست نخت»، أول ملوك الأسرة العشرين. كما عثر على عدد من الآثار والنقوش التي تنتمي إلى ملوك الأسرة الثانية عشرة وملوك الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين.

ويبلغ مجموع النقوش المكتشفة في هذه المنطقة حوالي 150 نقشاً. وبالقرب من المعبد لناحية الغرب، تظهر منازل لعمال المناجم، وهي منازل دائرية الشكل مشيدة من أحجار المنطقة، وعثر بداخلها على بعض أدوات الحياة اليومية. أما النقوش السينائية المكتوبة بخطوط تشبه الهيروغليفية والتي اكتشفت لأول مرة عام 1905، فيظن الباحثون أنها أصل الأبجديات في العالم، وأنها تمثل أصل الأبجدية الفينيقية، التي هي أصل الأبجديتين اليونانية واللاتينية، وهما بدورهما يمثلان أصل أبجديات اللغات الأوروبية الحديثة. وقد بلغ عدد تلك النقوش أكثر من 378 نقشاً.

ومن الآثار المرتبطة بالمنطقة أيضاً «كهف الزرانيج»، وهو من الحجر الرملي، ويبلغ عمقه ثلاثة أمتار، بارتفاع ثلاثة أمتار ونصف، وعرضه 22 متراً، ويحتوي على عدد من النقوش الملونة على سقف الكهف والكتل الحجرية المتساقطة على الأرضية. وتحتوي نقوش الكهف على ثلاث مجموعات من المناظر المتنوعة؛ الأولى مجموعة الرسوم القديمة لحيوانات يصل تاريخها لحوالي 10 آلاف سنة قبل الميلاد، بينما ترجع المجموعة الثانية للعصر النحاسي، وتضم مناظر لسيدات وبعض الحيوانات، أما المجموعة الثالثة فتعود إلى ما بعد الميلاد وتصور أشخاصاً في هودج.

باختصار

تضم فعاليات المهرجان مجموعة من الأنشطة الثقافية والفنية على أمل تنشيط عملية الجذب السياحي في جنوب سيناء

■■■

تنقسم السباقات إلى نوعين، هما «العرضة» لمسافة 500 متر، وسباق «المسافات»، و«الماراثون»، الذي تتحدد مسافته حسب الفئة العمرية للإبل

■■■

تمارس قبائل سيناء سباقات الهجن بأنواعها خلال الأعياد الوطنية والمناسبات الشعبية

وأخيراً

كأس شاي مع القراء

خطيب بدلة

يعتقد كاتبُ هذه الأسطر أن الصيغة الأفضل لزاويةٍ تُنشر على الصفحة الأخيرة من صحيفة يومية هي «الدردشة»، فيبدو الأمر كما لو أن الكاتب والقارئ جالسان معاً في مقهى، أو كافيتيريا، يشربان شاياً ديرياً (من دير الزور) ثقيلاً، ويتداولان في أمور الحياة. ولكن الكاتب، إيايَ أعني، ينسى ذلك، أحياناً، ويخوض في أمور نظرية، عسيرة الهضم، مثلما حصل إثر نشر زاويتي «الحكم العثماني ليس استعماراً» في العربي الجديد (6/ 9/ 2020).

ثمّة أمر جدير بأن نـدردش حوله، ملخصُه أن شريحة واسعة من متابعي الصحف، في هذه الأيام، يتعاملون مع مقالةٍ منشورة في صحيفة سعودية، أو إماراتية، أو قَطَرية، وفق فرضية أن كاتبها طرطور، إمَّعة، لا قيمة له، ولا رأي، ولا تاريخ، وإذا حمي المزاد لا يُباع بـ هَلَلِه.. وبناء على هذه النظرة العجيبة يقرأون الزاوية، ويقرّرون أنها كُتبت لإرضاء الدولة التي تصدر من داخلها، أو بتمويلها. أمثلة على هذا ردود أفعال على مقالتي المذكورة بعد مشاركتها على «فيسبوك» و«تويتر»، أولُها أنني، برأيهم، كتبتُها مادحاً الدولةَ العثمانية، مبعداً عنها صفة الاستعمار، لكي ترضى عني قطر وتركيا! لماذا ترضى قطر؟ لأن الدولة العثمانية التي امتدحتُها إسلامية الطابع. ولماذا ترضى تركيا؟ لأنها، برأيهم، دولة إسلامية، (مع أنها علمانية بكل معاني الكلمة) إضافة إلى أنني امتدحتُ تاريخَها الإمبراطوري، وهذا سيجعل قادتها ينبسطون ويكيفون ويفكرون في إعادة الأمجاد التليدة، وهذا كله، تخيّل، سيحصل من جراء زاوية تتألف من خمسمئة كلمة، منشورة على الصفحة الأخيرة من صحيفة يومية. (كان الممثل المصري المرحوم يوسف بيك وهبي يقول، في مثل هذه الحالة: يا للهول).

ثمة أمر طريف آخر لدى هذه الشريحة من المتابعين، أنهم لا يقرأون المقالة التي يشمّرون عن سواعدهم وينفخون عضلاتهم لكي يوجهوا لها اللكمة القاضية، فمنهم مَن يكتفي بقراءة عنوانها فقط، وآخرون يتصفحونها بسرعة، ليأخذوا منها ما يكفيهم لتوجيه اللكمة، وفريق ثالث يعتمد على أصدقائه الأذكياء في تأمين ما يلزمه من رؤوس أقلام عن الموضوع، جرياً على طريقة الرجل الذي طَعَن يهودياً، وسأله القاضي: لماذا طعنته؟ قال لأنه يهودي، واليهود قتلوا سيدنا المسيح.. قال القاضي ولكن هذه المسألة مضى عليها 2000 سنة، قال: أنا لم أعلم بذلك إلا حينما حدّثني رفيقي عنها قبل قليل.

لو أن المعلقين قرأوا المقالة بتأنٍ، لما بدأوا هجومهم عليها وعليّ أصلاً، فهي مجرّد قراءة في تاريخ مضى، واستنتاج قلت إنه قد يصح وقد يخطئ، وقد جاء في إحدى فقراتها، حرفياً، أنني «لا أنظر إلى الدولة العثمانية أنها جيدة، وحضارية، بل ربما أعاق قيامُها قبل 500 سنة احتمالَ أن تذهب بلادُنا في مفترق حضاري آخر». وأضيف الآن أن الـ 400 سنة العثمانية مثلت حالة سُبَاتٍ لتركيا والدول التي كانت تحت حكم السلطنة، على السواء، وكانت، في بعض مراحلها، سيئة. وبحسب ما جاء في كتاب «سورية والعهد العثماني» للمؤرخ يوسف الحكيم فـ «إن انتهاء دور «المُتَسَلِّمين» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبدء التنظيم الإداري، قد أشعر الناس بالحرية». ويوسف الحكيم يورد في هذا الكتاب حكاية رهيبة جرت أيام «المتسلمين»، أن متسلماً أمر أتباعه، في كتابٍ خطّي، أن يذهبوا لمحاربة الأشقياء، ويأتوه برؤوس عشرة منهم، فنفذوا الأمر، ولكنهم أضاعوا رأساً في أثناء عودتهم في الطريق، ولم يكن ممكناً تعديل صيغة الكتاب الخطّي من عشرة إلى تسعة، فاضطروا أن يقتلوا إنساناً بريئاً ليكملوا به العدد.

> أطرح في زاويتي الأسبوعية أسئلةً قد تفيد في إيجاد حوارات وطنية وإنسانية مفيدة

أقول للقارئ الذي أجالسه الآن، إنني لستُ مؤرّخاً، ولكنني أطرح في زاويتي الأسبوعية أسئلةً قد تفيد في إيجاد حوارات وطنية وحضارية وإنسانية مفيدة، وإن لم تفد فهي تسلي صديقين يشربان الشاي الديري الثقيل في مقهى.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**